# مشروعية الوصي في الديانات السَّماوية
## نماذج مُنتقاة في ضوء النصوص اليهودية والإسلامية

م.د. خديجة حسن علي القصير(*)

### مقدمة

على الرغم من اختلاف الأديان السماوية في بعض التفاصيل والتعاليم، إلا أن مفهوم الوصاية يكاد يكون مشترك فيها جميعاً، بل هو من المسلمات، إذ يعد الوصي الذي يقود الأمة بعد رحيل النَّبي إلى الطريق القويم هو أحد التعاليم المتفق عليها بموجب النصوص المقدسة فلا يخلو دين من خلفاء، فها هي اليهودية ترى ضرورة تنصيب وصي بعد النَّبي، إذ دلت النصوص التوراتية ان الله تعالى أمر موسى أن يوصي من بعده ليوشع بن نون، ليحمل مهمة إرشاد الناس بعد موته بموجب مجموعة من النصوص التي سوف نوردها في متن البحث. ثم سارت المسيحية على الخطى ذاته فكان للسيد المسيح من نشر تعاليمه فيما بعد وهم تلامذته الاثني عشر، وفي الإسلام لم يكن الأمر مختلف كثيراً فالرسول مُحَمَّد لم يخرج من نطاق النص الإلهي فكان لزاماً عليه ان يختار احداً من بعده يتولى شؤون الامة فكان علي بن أبي طالب هو المختار.

واجه الأنبياء جميعهم في مسألة الوصاية اعتراضات مختلفة من اتباعهم وذلك للأمزجة المختلفة والتنوع الحاصل في طبيعة البشر فالاعتراض هو ديدن الانسان منذ وجوده فقد اعترضوا على موسى عندما اختار يوشع واعترضوا على صموئيل عندما اختار شاؤول، والأمر نفسه مع النَّبي مُحَمَّد إذ واجهت الأمة فيما بعد تبعات رفض البعض لاختيار علي بن أبي طالب وصياً وهذهِ الاعتراضات جميعها غنماً تنصب في الخروج على النصوص الإلهية التي توجب وجود الوصي في كل أمة.

### منهجية البحث

#### أولاً: مشكلة البحث

قلة الدراسات والبحوث التي تناولت فكرة الوصاية والوصي في الديانات الثلاث.

ندرة وجود دراسة مقارنة تكشف اللثام عن بيعة الغدير ونظيرتها في اليهودية والمسيحية.

#### ثانياً: أهمية البحث

تنبثق اهمية البحث من أن العنوان لم يتم التطرق له في الدراسات المطروحة الآن في الوسط الأكاديمي مع أنه يمدنا بمعلوماتٍ

(*) جامعة الكوفة / كلية الآداب
Khadijah.alqaser@uokufa.edu.iq

دقيقة توضح مدى تشابه الأحداث بين فكرة الوصاية في الديانة الإسلامية ونظيرتها في اليهودية والمسيحية والمقارنة بين ما تعرض له الأنبياء من أممهم عند التفكير باختيار وصي من بعدهم يتولى شؤون الأمة.

**ثالثاً: فرضية البحث**

يسعى البحث إلى الوصول لنتائج حقيقية من خلال دراسة وتحليل النصوص المتعلقة بفكرة الوصي في الديانات الثلاث، وذلك بهدف الخوض في فرضية البحث التي تنص على: محورية ومركزية الوصي في تنفيذ الشريعة فالنبوة والخلافة توأمان لا ينفصلان.

**رابعاً: أسلوب البحث**

تم استخدام المنهج الوصفي المقارن في هذا البحث من خلال جمع النصوص الواردة في الكتب المقدسة وتحليلها واستنباط الاستنتاجات منها بشأن موضوع البحث.

**خامساً: خطة البحث**

يشمل البحث بعد المقدمة على محورين، المحور الأول: تناولت فيه فكرة الوصي في اليهودية ومخرجاتها على الواقع اليهودي، ثم تطرقت في المحور الثاني: إلى فكرة الوصي في الديانة الإسلامية وأهمية وجوده.

الكلمات المفتاحية: النَّبي موسى (عليه السلام) – يوشع – صموئيل – شاؤول– النَّبي مُحَمَّد (صل الله عليه وآلة وسلم) – بيعة الغدير – علي بن أبي طالب (عليه السلام).

## المبحث الأول: فكرة الوصي في اليهودية

شغلت فكرة الوصاية نبي الله موسى (عليه السلام) لما تمثله من أهمية كبيرة بأبعادها المختلفة، السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية، والتي بدورها تنعكس على تاريخ بني إسرائيل بعد موسى.

وكما لا يخفى على المختصين في هذا المجال أن موسى ولد في زمن الاضطهاد الفرعوني، وكما هو معروف أن التوراة لم تحدد اسم فرعون حتَّى ان موسى لم يذكره صراحة؛ ربما لأنه كان معروف بينهم آنذاك وهذا الأمر ترك الباحثين مضطربين في تحديد شخصيته، وهذا الاضطراب ولد عدة وجهات للنظر، فالبعض يورد ان الفرعون المقصود هو رعمسيس الثاني وهذا ما اعتمد عليه أغلب الباحثين فيما بعد (لومير، ١٩٩٩، ص١٣؛ جلوب، ٢٠٠١، ص٦٣؛ سعيد، بلا.ت، ص١٦٣-١٦٤).

كان فكر الفرعون متجهاً إلى استعباد بني إسرائيل وذلك بسبب ما رسخه سحرة فرعون وكهنته في فكره من أنه: «يولد في هذا الوقت مولود من بني إسرائيل يفسد عليه ملكه، ويكون به هلاكه» (اليعقوبي، ١٩٦٤، ج١، ص٢٤؛ أبو رحيمة، ٢٠٠٥، ص٣٤)، لذلك سعى موسى إلى تخليص بني إسرائيل من هذا الاستعباد وجور فرعون.

ولاعتبارات(*) معينة في شخصية موسى

(*) بحسب ماورد في العد القديم أن موسى كان اغلف الشفتين غير واضح الكلام إذ جاء في سفر الخروج، الاصحاح السادس، الآية:٣٠ ما نصه: «ها أنا أغلف الشفتين كيف يسمع لي فرعون؟».

أوجبت عليه أن يختار شخصًا يكون سنداً وعونا له في دعوته لبني إسرائيل، من هنا انطلقت فكرة الوصاية لهارون، ويوشع من بعده، فالمتتبع للنص التوراتي يجد أن موسى بعد ما أخبر الحق جل وعلا بقوله: «أنا إله أباءك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب... וַיֹּאמֶר, אָנֹכִי אֱלֹהֵי אָבִיךָ, אֱלֹהֵי אַבְרָהָם אֱלֹהֵי יִצְחָק, וֵאלֹהֵי יַעֲקֹב" (سِفر الخروج، الاصحاح الثالث، الآية: ٦)، أمره الرب أن يذهب إلى فرعون ويخبره بأنه رسول من رب العالمين فقال الرب: "فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بني إسرائيل من مصر... וְעַתָּה לְכָה, וְאֶשְׁלָחֲךָ אֶל-פַּרְעֹה; וְהוֹצֵא אֶת-עַמִּי בְנֵי-יִשְׂרָאֵל, מִמִּצְרָיִם." (سِفر الخروج، الاصحاح الثالث، الآية: ١٠)، "هكذا تقول لبني إسرائيل: "يهوه إله أباءكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم" (سفر الخروج، الاصحاح الثالث، الآية: ١٥). ولكن موسى خشي من ردة فعل القوم: "ولكن هاهم لايصدقونني ولايسمعون لقولي بل يقولون: لم يظهر لك الرب... וְהֵן לֹא-יַאֲמִינוּ לִי, וְלֹא יִשְׁמְעוּ בְקֹלִי: כִּי יֹאמְרוּ, לֹא-נִרְאָה אֵלֶיךָ יְהוָה." (سفر الخروج، الاصحاح الرابع، الآية: ١).

ويستمر عرض المعجزات لموسى وترافقه مخاوفه من ردة فعل بني إسرائيل فيخاطب الرب قائلاً: «استمع ايها السيد أرسل بيد مَن ترسل فحمى غضب الرب على موسى وقال: أليس هارون اللاوى أخاك؟... וַיֹּאמֶר, בִּי אֲדֹנָי; שְׁלַח-נָא, בְּיַד-תִּשְׁלָח. וַיִּחַר-אַף יְהוָה בְּמֹשֶׁה, וַיֹּאמֶר הֲלֹא אַהֲרֹן אָחִיךָ הַלֵּוִי--יָדַעְתִּי" (سِفر الخروج، الاصحاح الرابع، الآية: ١٣-١٤)، وجاء رد الرب لموسى: «فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك إلهً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك.... וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה, רְאֵה נְתַתִּיךָ אֱלֹהִים לְפַרְעֹה; וְאַהֲרֹן אָחִיךָ, יִהְיֶה נְבִיאֶךָ" (سفر الخروج، الاصحاح السابع، الآية: ١). وهذا يتفق مع ماورد في النص القرآني رداً على دعاء موسى ربه :(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي*وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي*وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي* وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي*اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي *كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا* إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا)، فكان جواب الباري عز وجل: (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) (سورة طه، الآية: ٢٥-٣٧).

هنا تبدأ مرحلة جديدة في حياة موسى تعتمد على تحمل أعباء الرسالة وتبليغها لبني إسرائيل بمساعدة وصيه وخليفته هارون، حيث تصور التوراة موسى بأنه المرشد والموجه لهارون، وإن هارون هو بمثابة المعين لموسى في دعوته: «فطرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعباناً فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحرة. فطرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى ثعابين ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم. وقسى الرب قلب فرعون فلم يسمع لهما... וַיִּשְׁלַךְ אַהֲרֹן אֶת-מַטֵּהוּ, לִפְנֵי פַרְעֹה וְלִפְנֵי עֲבָדָיו--וַיְהִי לְתַנִּין. וַיִּקְרָא, גַּם-פַּרְעֹה, לַחֲכָמִים, וְלַמְכַשְּׁפִים; וַיַּעֲשׂוּ גַּם-הֵם חַרְטֻמֵּי מִצְרַיִם, בְּלַהֲטֵיהֶם--כֵּן. וַיַּשְׁלִיכוּ אִישׁ מַטֵּהוּ, וַיִּהְיוּ לְתַנִּינִם; וַיִּבְלַע מַטֵּה-אַהֲרֹן, אֶת-מַטֹּתָם. וַיֶּחֱזַק לֵב פַּרְעֹה, וְלֹא שָׁמַע אֲלֵהֶם:." (سِفر الخروج، الاصحاح

العاشر، الآية: ١٠-١٢).

تشغل شخصية هارون أهمية كبيرة في الفكر الديني اليهودي باعتباره وذريته من بعده وبحسب ما ورد في نصوص التوراة صاحب الوصاية الفعلية بعد موسى من الرب على بني إسرائيل، إذ ورد في نص التوراة: "وقرب إليك هرون اخاك وبنيه معه من بين بني إسرائيل ليكهن لي هرون ناداب وابيهو العازار وايثامار بني هرون... וְאַתָּה הַקְרֵב אֵלֶיךָ אֶת-אַהֲרֹן אָחִיךָ וְאֶת-בָּנָיו אִתּוֹ, מִתּוֹךְ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל--לְכַהֲנוֹ-לִי: אַהֲרֹן--נָדָב וַאֲבִיהוּא אֶלְעָזָר וְאִיתָמָר, בְּנֵי אַהֲרֹן" (سِفر الخروج، الاصحاح الثامن والعشرون، الآية: ١).

يتبين مما تقدم إن اختيار هارون ليكون وصيًا لموسى لم يكن أمراً اعتباطياً، بل مشروعاً، اذ تم ترشيحه بأمر إلهي كما ورد في النص السابق من سِفر الخروج عندما استدعى الرب موسى وأمره بالصعود إلى الجبل حيث أنزل عليه وثيقة العهد والناموس والوصايا التي كتبها والتي أكدت على تنصيب هارون وذريته من بعده لخلافة بني إسرائيل، وقد جاء اختيار هارون لاعتباراتٍ عديدة في مقدمتها كما أسلفت أنه كان اللسان الناطق عن موسى في تعامله مع فرعون، ولقربه من بني إسرائيل كونه قد نشأ بين ظهرانيهم، فضلاً عن صلة الدم التي تربطهما فهارون كان أخ موسى لأبيه وأمه فكانت هذهِ من الأمور المساهمة في اختياره وصياً.

احتج بني إسرائيل على مضمون الوصاية وجعلها في نسل هارون وعندما علم موسى بالأمر جاء رده: "غداً يعلم الرب من هو له ومن المقدس يُقربه إليه... בֹּקֶר וְיֹדַע יְהוָה אֶת-אֲשֶׁר-לוֹ וְאֶת-הַקָּדוֹשׁ, וְהִקְרִיב אֵלָיו" (سِفر العدد، الاصحاح السادس عشر، الآية: ٥)، فجاء خطاب الرب: "انفردا عن هذهِ الجماعة لأني سأفنيها وفتحت الارض فاها فابتلعتهم هم وبيوتهم... הִבָּדְלוּ, מִתּוֹךְ הָעֵדָה הַזֹּאת; וַאֲכַלֶּה אֹתָם, כְּרָגַע" (سِفر العدد، الاصحاح السادس عشر، الآية: ٢١). وهذا يدل على أحقية الوصاية لهارون ونسله وفي نفس الوقت تحذير لمن يحاول أن يستولي على هذا المنصب.

بعد وفاة هارون وموسى انشقت الوصاية إلى: وصاية دينية: تمثلت في العازار ابن هارون والذي جاء تتويجه في حياة موسى وبحسب ما ورد في العهد القديم سِفر العدد: "فخلع موسى عن هرون ثيابه والبس العازار ابنه اياها فمات هرون هناك على رأس الجبل ثم انحدر موسى و العازار عن الجبل... וַיַּפְשֵׁט מֹשֶׁה אֶת-אַהֲרֹן אֶת-בְּגָדָיו, וַיַּלְבֵּשׁ אֹתָם אֶת-אֶלְעָזָר בְּנוֹ, וַיָּמָת אַהֲרֹן שָׁם, בְּרֹאשׁ הָהָר; וַיֵּרֶד מֹשֶׁה וְאֶלְעָזָר, מִן-הָהָר" (الاصحاح العشرون، الآية: ٢٨)، ووصاية سياسية: وتمثلت بيوشع بن نون، وبينت التوراة أحقيتها وفق ما ورد في العهد القديم سفر العدد: «فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح و ضع يدك عليه... וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה, קַח-לְךָ אֶת-יְהוֹשֻׁעַ בִּן-נוּן--אִישׁ, אֲשֶׁר-רוּחַ בּוֹ; וְסָמַכְתָּ אֶת-יָדְךָ, עָלָיו" (الاصحاح السابع والعشرين، الآية: ١٨).

وقد تناول التلمود هذا التنصيب في

العديد من مواضعه ومنها المشناة الأولى، إذ ورد فيها تلقى موسى التوراة وسلمها ليوشع ويشوع للشيوخ والشيوخ للأنبياء والأنبياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى، والمأثور عنهم ثلاث وصايا. تأنوا في الحكم، أقيموا تلامذة كثيرين، واعملوا سياجاً للتوراة." (كوهن، ٢٠٠٥، ص١٨٧؛ مويال، ٢٠٠٤، ص١١٨).

وجاء في تاريخ اليعقوبي أن موسى (عليه السلام) بعد أن بلغ وصايا الله سبحانه وتعالى إلى بني إسرائيل، وعرفهم أمره، قال لهم: قد أتت لي مائة وعشرون سنة وحان موتي، ويوشع بن نون القيم فيكم بعدي، فأسمعوا له وأطيعوا أمره، فأنه يقضي بينكم بالحق، وملعون من خالفه وعصاه. ثم صعد إلى جبل نابون، فنظر إلى الشام، وقال الله سبحانه وتعالى: هذهِ الأرض التي ضمنت لإبراهيم واسحاق ويعقوب أن أعطيها خلفهم، وقد اريتكها بعينك، ولكنك لن تدخلها، فمات النَّبي موسى (عليه السلام) في ذلك الموضع فقبره يوشع بن نون، ولم يعرف أين قبره ( المسعودي، ٢٠٠٠، ج١، ص٥٨؛ اليعقوبي، ١٩٦٤، ج١، ص٣٥).

لم ينفرد موسى (عليه السلام) بفكرة الوصاية بل زخر تاريخ بني إسرائيل بنماذج عدة، وشاهد ذلك اختيار النَّبي صموئيل لشاؤول (ويقابل هذا الاسم في القرآن الكريم طالوت) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٤٧).

ليكون خليفة على بني إسرائيل فالمتتبع لسيرة هذا النَّبي يجد في سِفره: «فساء الأمر في عيني صموئيل، إذ قالوا أعطنا ملكاً يقضي لنا، وصلى صموئيل إلى الرب، فقال الرب لصموئيل: اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك.... וַיֵּרַע הַדָּבָר, בְּעֵינֵי שְׁמוּאֵל, כַּאֲשֶׁר אָמְרוּ, תְּנָה-לָּנוּ מֶלֶךְ לְשָׁפְטֵנוּ; וַיִּתְפַּלֵּל שְׁמוּאֵל, אֶל-יְהוָה. וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֶל-שְׁמוּאֵל, שְׁמַע בְּקוֹל הָעָם, לְכֹל אֲשֶׁר-יֹאמְרוּ אֵלֶיךָ:". ثم يمضي النص: «فالآن اسمع لصوتهم ولكن اشهد عليهم، وأخبرهم بقضاء الملك الذي يملك عليهم. فكلم صموئيل الشعب الذين طلبوا منه ملكاً بجميع كلام الرب. وقال: هذا يكون قضاء الملك الذي يملك عليكم، يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه ومراكبه وفرسانه.... וְעַתָּה, שְׁמַע בְּקוֹלָם: אַךְ, כִּי-הָעֵד תָּעִיד בָּהֶם, וְהִגַּדְתָּ לָהֶם, מִשְׁפַּט הַמֶּלֶךְ אֲשֶׁר יִמְלֹךְ עֲלֵיהֶם. וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל, אֵת כָּל-דִּבְרֵי יְהוָה, אֶל-הָעָם, הַשֹּׁאֲלִים מֵאִתּוֹ מֶלֶךְ. וַיֹּאמֶר--זֶה יִהְיֶה מִשְׁפַּט הַמֶּלֶךְ, אֲשֶׁר יִמְלֹךְ עֲלֵיכֶם: אֶת-בְּנֵיכֶם יִקַּח, וְשָׂם לוֹ בְּמֶרְכַּבְתּוֹ וּבְפָרָשָׁיו, וְרָצוּ, לִפְנֵי מֶרְכַּבְתּוֹ" (سِفر صموئيل الاول، الاصحاح الثامن، الآية: ٦-١٢)، فاعترض بني إسرائيل على تعيين طالوت ملكاً لأسبابٍ عديدة، أهمها هو أن نسبه من أدنى أسباط بني إسرائيل، فهو يرجع بالنسب إلى سبط بنيامين أخو يوسف من أمه، وكما هو معروف إن إسرائيل كانت تضم سبطين:

سبط نبوة وهو سبط لاوي الذي ينتمي له موسى (عليه السلام)، وسبط مملكة يهوذا ومنه داود وسليمان (الطبري، ٢٠٠٠، ج٥، ص٣١٠)، فأنكروا عليه أن يكون ملكاً عليهم وقالوا كما جاء في سفر صموئيل: «أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه»، وبالتالي خرجوا عن ما وضعه نبيهم صموئيل في مسألة الوصاية ورفضوا تتويج طالوت ملكاً بالرغم من إن النَّبي صموئيل (عليه السلام) قد اختاره لوجود صفات القيادة والمسؤولية في شخصيته انطلاقاً من قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (سورة الحجرات، الآية: ١٣).

يتضح من سياق النصوص السابقة إن الوصاية ليست بالأمر المستحدث في التاريخ الإنساني بل هو مفهوم يتصف بالمشروعية ويصل إلى مرتبة الخلافة باعتبار إن الوصي خليفة عن النَّبي في تطبيق الشرائع التي جاء بها، وهو أمر مقترن بالوصايا والتعاليم التوراتية، ومثل هذا الوضع نجده في الرسالات السماوية، وبما أن الإسلام جاء مكملًا لتلك الرسالات فمن غير الطبيعي أن تكون الرسالة المُحمَّدية بلا وصاية وهذا ما سنُبينه في المحور التالي من بحثنا هذا.

## المحور الثاني: الوصاية بين النصوص اليهودية والإسلامية

لم يأتِ النَّبي مُحَمَّد (صل الله عليه وآلة وسلم) بفكرةٍ جديدة في المجتمع الإسلامي تُغاير ما جاء به الأنبياء من قبله، وتحديداً الوصاية لم تكن بالشيء المستحدث في الإسلام كما أسلفت، بل هي مفهوم متجذر في الرسالات السابقة حاول الرسول احياءها في المجتمع الإسلامي والتأصيل لها باختياره الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ليكون وصياً بعده في هذهِ الأمة ويتولى أمورها.

في خضم الثلاث وعشرين سنة التي قضاها النَّبي (صل الله عليه وآله وسلم) في توطيد دعائم الإسلام ونشره آن لمهمته الرسالية التي كلفه الله تعالى بها ان تنتهي، ولذلك لابد من تعيين وصي أو خليفه على شريعته من بعده، فانطلق هنا من انطلاقة موسى (عليه السلام) في مخاطبته لربه باختيار هارون وصياً ينظم شؤون بني إسرائيل ويقودهم لتطبيق شريعة الله، فقال (صل الله عليه وآله وسلم): «اللهم إني أقول كما قال موسى بن عمران: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي يكون لي صهراً وختناً..» (المجلسي، ١٩٨٣، ج٣٨، ص١٤٦؛ ابن شهر آشوب، د.ت، ج٢، ص٢٥٦؛ فضلاً عن ذلك ذكر الحديث في الكثير من المصادر السنية والشيعية على السواء).

جاءت فكرة الوصاية في الإسلام من خلال التنصيص الإلهي بضرورة تحديد الوصي كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ (سورة المائدة، الآية: ٦٧).

أمام هذا التصريح الالهي شرع الرسول باختيار الوقت المناسب لإعلانه وها هو يختار يوم الحج الحرام إلى مكة وينفذ امر الله تعالى بخطبته الاخيرة في منطقة غدير خم، والتي أعلن فيها عن تتويج علي بن أبي طالب

وصياً من بعده بقولـهِ: «مَن كنت مولاه فهذا عـليٌ مـولاه»، لتبدأ سلسـلة مـن المعارضات والرفـض لهـذا الإعـلان مـن قبـل البعـض معتبريـن أن اختيار الإمام علي لم يكن تصريحاً إلهيـاً بقدر ما هـو رغبة من النَّبـي مُحَمَّد لصلة القرابـة التي تربطه بعـلي، وحاولوا أن يجعلوا الأمر يأخذ منحاً شـخصياً بعيد عن التصريح الإلهـي بموجـب النـص المنزل على الرسـول (كـما ورد ذكره في سـورة المائدة، الآية: ٦٧)، بالرغم من تبريرات الرسول المتكررة بعد كل اعـتراض منهم «لكنـي امرت بأمـر فاتبعته» (المجلسي، ١٩٨٣، ج٤٠، ص٨٥).

وفي هذا السياق نجدد إن مفهوم الوصاية متفق عليه في جميع الأديان السماوية وبالنص، وقـد أشرت في المبحـث الأول إلى أن هنـاك نصـوص في التـوراة تُبـين أن الله امر موسـى أن يختـار وصيـاً من بعده، فوصى ليوشـع بن نـون قبل وفاتـه ليكون المرشـد لبني إسرائيل كـما جاء في سِـفر العـدد، الاصحاح السـابع والعشرين، عندما أمر الرب موسـى أن يأخذ يوشـع ويشـع يده عليه ويوقفه أمـام الكاهن العازر والجماعـة وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسـى، والرسول مُحَمَّد لم يخرج من نطاق النص الإلهي بضرورة تنصيب وصي من بعده فـكان علي بن أبي طالب، وفي السـياق المتقدم ذاتـه تبـين أن الاعـتراض عـلى الأنبيـاء هـو طبيعـة البـشر إذ أن ما جُبل عليـه الناس أنهم يعترضـون عـلى ما جهلـوا وهو ليـس بالأمر المسـتحدث، فقـد اعترضـوا في البدايـة عـلى موسـى كما أوضحـت، واعترضوا عـلى بعثة النَّبـي ورسـالته، معللـين اعتراضاتهـم بعلل واهية بالرغم من أنه أمراً إلهياً كما أشرت.

## الخاتمة

نستنتج مما تقدم في بحثنا النقاط الآتية:

إن الخلافـة والوصايـة لم تكـن وليـدة إرهاصـات الفكر الإسـلامي، بـل هي فكرة قديمـة سـادت المجتمعات الإنسـانية في ظل الرسالات النبوية السابقة.

تتصـف الوصايـة بالمحوريـة ومركزية في تنفيـذ الشريعـة؛ لأن وظيفة النَّبـي هي تبليغ الشريعة للخلق ،ولن يستطيع تطبيق الشريعة التي بلغها فيعهد لخليفة أو وصي أو وزير على اختلاف التسـميات للاضطلاع بهـذهِ المهمة ولعلها سُنة إلهية.

إن اختيار الوصي في الرسـالات السماوية لم يكن أمراً اعتباطياً، بل مشروعاً تم ترشيحه بأمر إلهي كما ورد في النصوص المقدسة.

واجهـت فكـرة الوصايـة في الرسـالات السماوية معارضة شـديدة من قبل أتباع تلك الرسـالات؛ وذلك لاعتبـاراتٍ مختلفة تعتمد على وجهات نظر مختلفة لا صحة لها، يتهمون بهـا الأنبيـاء عليهم السـلام من أجـل إحباط الاختيـار لـوصي في الأمـة، متناسـين وجود النصوص الإلهية التي تُثبت ذلك كما بينت.

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

### التوراة


١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، قدم له وعلق عليه: العلامة الكبير السيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف، ١٩٦٤م.

٢. أبو رحيمة، مُحَمَّد، الإسلام والديانة المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣. كوهن، أ.، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين حول (الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)، ترجمة: جاك مارثي، نقله إلى العربية: سليم طنوس، دار الخيال، بيروت، ٢٠٠٥.

٤. الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م.

٥. مُحَمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

٦. لومير، اندرية، تاريخ الشعب العبري، تعريب: انطوان إ. الهاشم، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩.

٧. جلوب، اليهود واليهودية في العصور القديمة بين التكوين السياسي وابدية الشتات، ترجمة وتقديم: رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١.

٨. سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، القاهرة، بلا. ت.

٩. ابن شهرآشوب، رشيد الدين ابي عبد الله المازندراني (ت:٥٨٨ه)، مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ت.

# The Legitimacy of the Guardian in the Divine Religions Selected Models in Light of Jewish and Islamic Texts

**Dr. Khadija Hassan Ali Al-Qasir**

**University of Kufa / College of Arts**

## Abstract

It is no secret to the researcher in history that there are postulates that cannot be changed, and that the course of events since God Almighty created the universe and what is upon it is one, and they all indicate one plan. Among these postulates is that prophecy and caliphate are inseparable twins. After them is a person who is able to carry this task upon himself, and this stems from the philosophy of the need for the presence of an imam or caliph who will manage the religious and political affairs of the nation after the departure of the Prophet from it.

The need for a guardian, an imam, a successor, or a deputy, included all monotheistic and secular religions alike. Social, economic, and military, which are in the interest of the children of Israel, and we notice this clearly in the choice of the Prophet Moses, peace be upon him, for those who succeed him among them to exercise their roles according to the biblical text, and they are Aaron and then Joshua, who succeeded him after his death, as their role resulted in saving the Israeli community from the oppression and tyranny of Pharaoh continuous.

As for the guardianship in Christianity, and there is no doubt about it, had it not been for the difference in the familiar context with regard to the nature of the birth of Christ and his end, with which he was raised, as it was likened to the Jews that they had destroyed him by crucifixion in Christian thought... and this is confirmed if we looked at the beginning of the call of Christ, the straying of the Children of Israel would have preceded it with the preface John the Baptist, Yahya bin Zakaria, in the Qur'an, so how, with the presence of the facilitator, does the trustee go missing! If the context of the birth and the end were not different from the other prophets, and yet we find in Christianity that Christ would not have known that his end was inevitable, especially after the killing of John the Baptist, he entrusted the task of spreading his teachings to his twelve disciples, to preach in Jewish circles and other regions, after the end of Christ's reign. Among

the differences in the nature of the birth and end of the Lord Christ, His choice of these disciples to spread His teachings after Him is in itself a commandment.

The Messenger Muhammad did not deviate from the well-known pattern of the prophets in choosing who would take charge of managing the affairs of the nation after him, so the pledge of allegiance to al-Ghadeer was considered the end of the mission stage whose burdens the Messenger carried on his shoulders and completed the communication of the message of God Almighty to the nation, and the beginning of the guardianship phase over this nation by choosing the states to lead things Afterhem is Imam Ali.

From here, the idea of writing on this subject began, since the caliphate and guardianship were not the results of the precursors of Islamic thought, but rather an ordeal that faced most nations and religions that preceded Islam. First Samuel faces the same thing from the children of Israel when he chooses Taloot to be their guardian.

Likewise, the Islamic nation faced the consequences of this matter and the turning away from what the Messenger Muhammad told him, in the pledge of allegiance to Ghadir and his appointment of Ali bin Abi Talib to be regent after him. It thus carried many desires and crises due to this refusal, which created conflicts whose consequences were disastrous for the course of events in the Arab Islamic state and to this day.

Perhaps due to the centrality and centrality of the guardian in the implementation of the Sharia, the function of the Prophet is to communicate the Sharia to the people, and he will not be able to apply the Sharia that he communicated, so he entrusts a caliph, a guardian, or a minister, with different designations, to carry out this task, and perhaps it is a divine Sunnah.

The research was divided into two sections with an introduction and a conclusion, as follows:

The first axis: the idea of the guardian in Judaism

The second axis: is the idea of the guardian in Islam

Keywords: Prophet Musa - Joshua - Samuel – Shaul- Prophet Muhammad - The pledge of Ghadir - Ali Ibn Abi Talib.